مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٦، العدد ٧:٢٠١٨.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(26), No.(7):2018.

Principles of Peaceful Coexistence in the Holy Quran and Follow Impact and its Role In Achieving the Unity of Society

Ashraf Adnaan Hasan **Imaan Abdelhasan Ali**
University of Babylon -College of Quranic Studies
Ashrafadnaan22@gmail.com

Submission date: 16 /7/2018 **Acceptance date**: 13/7/2018 **Publication date**: 27 /9 /2018

Abstract

This research is aimed at identifying the most important principles of peaceful coexistence in the Holy Quran and the Sunnah and its impact on the achievement of Community unity and the building of society on the basis of intimacy, love, non-discrimination, sectarianism, racism and extremism of all kinds .

The principle of freedom of religious belief, the principle of freedom of dialogue and understanding, the principle of tolerance, the principle of cooperation, the principle of justice and Charity and the principle of equality are among the most important of these principles. The research concluded with a number of findings, most notably:

-The principles of peaceful coexistence mentioned by the Holy Quran constituted an approach and a path for the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him) in the construction of the state that Islam wanted, which was represented by the Prophet Muhammad (peace and blessings of Allaah be upon him) and by the infallible Imams (upon whom Salam) were best represented .

-The research concluded that these principles must be applied together and cannot be applied without the other; each is complementary .

- Research has shown that every member of society has rights and duties regardless of religion, creed, sex or nationality, and the value of the individual in his or her society lies according to his or her benefit to the human person.

-These principles contribute to the realization of the Community unit of different sects and boredom, far from the unity of individuals within one category and one form.

Keywords, nodal, sectarian, nation, peaceful, coexistence.

مبادئ التَّعايش السلميِّ في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة ودورها في تحقيق الوحدة المجتمعيَّة

أشرف عدنان حسن **إيمان عبد الحسن علي**
جامعة بابل – كليَّة الدراسات القرآنية

ملخص البحث

يروم هذا البحث الوقوف على أهم مبادئ التَّعايش السِّلميِّ في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة وأثرها في تحقيق الوحدة المجتمعيَّة وبناء المجتمع على أسس الألفة والمحبَّة ونبذ التفرقة والطَّائفيَّة والعنصريَّة والتَّطرُّف بكلِّ أشكاله وأنواعه.

ومن أهم هذه المبادئ التي تناولها هذا البحث: مبدأ حرِّيَّة الاعتقاد الدِّيني، ومبدأ حرِّيَّة الحوار والتَّفاهم، ومبدأ التَّسامح، ومبدأ التَّعاون، ومبدأ العدل والإحسان، ومبدأ المساواة. وقد خلص البحث إلى جملة من النَّتائج أبرزها:

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

– إنَّ مبادئ التعايش السِّلمي التي ذكرها القرآن الكريم شكَّلت نهجًا وطريقًا للنَّبيِّ محمَّد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) في بناء الدَّولة التي أرادها الإسلام والتي مثَّلها الرسول محمد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) والأئمة المعصومونَ(عليهم السَّلام) خير تمثيل.

– خلص البحث إلى أنَّ هذه المبادئ يجب أن تطبق مجتمعة ولا يمكن تطبيق بعضها من دون الآخر؛ لأنَّ كلًّا منها يعدُّ مكمِّلًا للآخر.

– بيَّن البحث أنَّ لكلِّ فردٍ من أفراد المجتمع حقوقًا وعليه واجبات بغض النَّظر عن الدِّين أو الملَّة أو الجنس أو القوميَّة، وتكمن قيمة الفرد في مجتمعه بحسب ما يقدِّمه من منفعةٍ للبشر.

– إن هذه المبادئ تسهم في تحقيق الوحدة المجتمعيَّة المكوَّن من طوائف وملل مختلفة، بعيدة عن وحدة الأفراد ضمن فئة واحدة وشكل واحد.

– إنَّ الاختلافَ فطرةُ الله في خلقه ينبغي على الكلِّ الاعتراف به والإقرار بذلك، فهي مشيئة الله جلَّ وعلا في خلقه بنصِّ قوله الكريم:﴿**وَلَو شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ هود/١١٨.

– يجب أن يكون الاختلافُ الدِّينيُّ أو العقديُّ أو المذهبيُّ أو القوميُّ عنصر قوَّة في ضوء التَّعرُّف على عقائد الغير والتَّركيز على عناصر الوحدة والمشتركات بين هذه الطوائف والملل.

– إن العنصريَّة والطائفية والتَّطرُّف حجَّمت من عالميَّة الإسلام وصوَّرت الإسلام وكأنَّه دين منطقة من دون أخرى أو كأنَّه دين قوميَّة من دون أخرى. بل صوَّرت الإسلام وكأنَّه لا يتسع لأبنائه المسلمينَ أنفسهم فضلًا عن الدِّيانات الأخر، بينما دين الإسلام جاء شاملًا للبشريَّة جمعاء.

– من المعلوم أنَ الإسلام جاء مكمِّلًا ومهيمنًا على الدِّيانات السماويَّة التي سبقته، فركَّز على الوحدة بين الدِّيانات السماويَّة في ضوء التركيز على المشتركات بين هذه الديانات السَّماوية وهي الإيمان بالله جلَّ وعلا والإيمان بالرُّسل الذين سبقوا رسول الرَّحمة محمَّد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، والإيمان بكتبهم ورسالاتهم. فإذا كان الإسلام يُركِّز على الوحدة بين الدِّيانات السَّماويَّة فمن باب أولى أن تكون الوحدة بين مذاهبه منطلق إلى الوحدة مع الدِّيانات الأخر.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلام، التعاون، الوحدة، الحوار.

١. المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على خير الخلق أجمعين محمَّد الأمين (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وعلى آله الذين أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهرهم تطهيرًا.

أما بعد ...

فلما كان القرآن الكريم كتاب الله المنزَّل على نبينا محمد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) خاتم الأنبياء والرُّسل فإنَّه من الطَّبيعي أن يحمل في مضامينه كلَّ ما يخدمُ الإنسانَ ويحقِّقُ له معاني السُّمو والارتقاء للعيش الكريم مع الآخر والتَّواصل معه بعيدًا عن الحقد والضغينة والاقتتال، فيحقِّق ذاته، وفي المقابل يضمن للآخر حريته في التَّعبير والتنفيس عن معتقداته تأكيدًا بأنَّهم متساوون في الخلق، والاختلاف حاصل في تقواهم، لقوله تعالى:﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾سورة الحجرات/١٣.

وقد كرَّم الله عزَّ وجلَّ الإنسان في أول خلقه على سائر المخلوقات، فلمَّا خلق الله جلَّ جلاله آدم(**عليه السَّلام**) وأسجد له ملائكته بنصٍّ كتابه الكريم:﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً**﴾ الإسراء/٦١، وأورثه الله وذريته من بعده إلى عمارة الأرض بمنهج إلهيٍّ بنصٍّ كتابه الكريم: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ البقرة/٣٠. وفي الخبر عن رسول الله (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) عندما نظر إلى بيت الله العتيق الكعبة المشرَّفة إنَّه قال:((**مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ**))[١]، وهذا يدلُّ على عظمة الإنسان ومقامه الشَّامخ في عالم التَّكوين والتَّشريع ووفق هذا الهدف السَّامي فقد كرَّم الله بني آدم على سائر مخلوقاته وبنصٍّ كتابه الكريم:﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾ الإسراء/٧٠.

ومن تكريمه تعالى للجنس البشري ما وهبه من العقل الذي يميز به بين الخير والشَّرِّ وبين النُّور والظَّلام وبين الحق والباطل وبين الصَّلاح والفساد كما في قوله تعالى:﴿**وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ**﴾ البلد/١٠، فقد وُهب الإنسان الحريَّة والإرادة الحرُّة لاختيار ما يشاء وذلك بفطرة الله التي فطر بها سائر خلقه كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ الإنسان/٣، وقال جلَّ شأنه: ﴿ **وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنت تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ**﴾ يونس/٩٩. وفي ذلك يقول الشَّاعر[٢]:

خَلَقَ الإنْسَـــان مِن حُرِّيَّةٍ ... خَالِـــــــــقُ النَّخوةِ فِيهِ والشّمَمِ
وَقَضَى الأمرَ لَهُ فِيما ارْتَضَى ... مِنْ دَسَاتِيرَ حِسَـــــــــان ونَظْمِ
إنَّمَـــا النَّاسُ جَمِيعًـــا أخْـــوةٌ ... لَيْسَ فِيهِـــم مِـــنْ عَبِيـــدٍ أو خَـــــدَمِ
هُـــم سَـــــــواءٌ وَلِكُلٍّ حَقُّـــهُ ... ذَاكَ حُكْـــمُ اللهِ لا حُكْـــمُ الصَّنَـــــمِ

وأكد الرَّسول الكريم محمَّد(**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**)احترام النَّفس المحترمة ومراعاة كرامتها، ففي الخبر أنَّ النَّبيَّ الكريم (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) كان جالسًا فمرَّت به جنازةٌ فقام. فقيل له يا رسول الله: إنَّها جنازة يهودي؟! فقال(**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**): ((**أليست نفسًا**))[٣]. فالرَّسول(**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) يقف احترامًا لهذه النَّفس التي توفَّاه الله بغض النظر عن دين المتوفَّى والاحترام لتلك النَّفس التي كرَّمها الله على سائر خلقه، وفي الحديث أيضًا قوله (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**):((**مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا**))[٤]، أي من قتل ذمِّيًّا من أهل الذِّمة لم يشم ريح الجنَّة وهو كناية عن عدم الدخول فيها ابتداء، بمعنى أنَّه لا يستحق ذلك. بل إنَّ السُّنَّة النَّبويَّة نصَّت على عدم التعرَّض لأهل الذِّمة بالسبب والشتام فضلًا عن القتل الذي عدَّه الشارع المقدَّس من الجرائم التي تدخله النار، والذِّمَّة: الأمان، ومنها سُمِّي المعاهد ذمِّيًّا، لأنَّه أمن على ماله ودمه للجزية[٥]، ومعناه أنّ واحدًا من المسلمين إذا أمن كافرًا حرِّم على عامَّة المسلمين دمه، وإن كان هذا المجير أدناهم، مثل أن يكون عبدًا أو أمةً، أو نحو ذلك، فلا تخفر ذمته. ففي الحديث الشريف قوله (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**):((**وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ**))[٦]، وكذلك قوله (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**):((**مَنْ قَذَفَ ذِمِّيًّا حُدَّ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِسِيَاطٍ مِنْ نَارٍ**))[٧]، فهذا من يؤذيه باللسان فما بالك بمن يؤذيه باليد. وفي الحديث أيضًا قوله (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**):((**الجنَّة حرام على من قتل ذمِّيًّا أو ظلمه أو حمله ما لا يُطيق وأنا حجيج الذِّمي فكيف المؤمن**))[٨]، وفي الحديث أن النَّبيَّ(**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) أُتِي برجلٍ من المسلمين قد قتل معاهدًا من أهل الذِّمة

فأمر به فضُرِبَتْ عنُقُهُ وقال:((**أنا أولى مَنْ وَفِي بذمته**))[٩]. وقد جعل الإمام علي(**عليه السَّلام**) مبدآ((**حقّ الإخوان والمحاماة عليهم ومجاورة النَّاس بالحسنى**))[١٠] ضمن قواعد الإسلام التي نقلها لنا الصَّحابيُّ الجليل كميل[١١] بن زياد (**رضي الله عنه**). وقوله (**عليه السَّلام**)(الإخوان والناس) دليل أنَّ الإمام لم يكن يُميِّز بين إنسان وآخر من جهة دينيه أو معتقده، وإنَّما الكلام على عمومه مطلق لعامة النَّاس وهو القائل عليه السلام:((**الناسُ صنفانِ: إما أخٌ لكَ في الدِّين، أو نظيرٌ لكَ في الخلق**))[١٢]، وكذا فعل الإمام علي بن الحسين زين العابدين(**عليه السَّلام**) في رسالته المعروفة بـــ(رسالة الحقوق) إذ جعل حقَّ أهل الذِّمة من الواجبات التي ينبغي للمسلم أن يلتزم بها ويحافظ عليها إذ يقول(**عليه السَّلام**): ((**وأما حقُّ أهل الذِّمة فالحكم فيهم أن تَقْبَلَ منهم ما قبل الله وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم من معاملة، وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) حائل فإنَّه بلغنا أنَّه قال: ((من ظلم معاهدًا فأنا خصمه))، فاتَّقِ الله...**))[١٣]. ومن جميل ما صوَّر الشُّعراء سماحة الإسلام وجعلها تمهيدًا لعالميَّته باحتضانه الأديان السَّماويَّة التي سبقته قول الشاعر خليل جبران[١٤]:

وَزَادَ في الأرض تَمْهِيدًا لِدَعْوَتِهِ ... بِعَهْدِهِ لِلمَسِيحِيِّـــــــنَ وَاليَهُودِ
وبِدْئِهِ الحُكْمَ بِـــالشُّورَى يَتِمُّ بِهِ ... ما شَاءهُ اللهُ عَنْ عَدْلٍ وَعَنْ جُودِ
ذَا هُـــوَ الحَقُّ والإجْمَـــاعُ أيَّـــدَهُ ... فَـــمَـــنْ يُفَنِّـــدهُ أَوَلَـــى بِتَفْـــنِـــيدِ

وجعل الإمام أبو الحسن الرِّضا(**عليه السَّلام**) مدارة النَّاس من السُّنَّة النَّبويَّة المباركة التي سار عليها سائر الأئمة(**عليهم السَّلام**) خلفًا بعد خلف وأوصوا بها سائر المؤمنين، إذ يقول: ((**لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يكون فيه ثلاث خصال: سُنَّة من ربِّه وسُنَّة نبيِّه وسُنَّة من وليِّه. فأما السُّنَّة من ربِّه: فكتمان السِّرِّ. وأما السُّنَّة من نبيِّه: فمداراة النَّاس. وأما السُّنَّة من وليِّه: فالصَّبر في البأساء والضَّرَّاء**))[١٥]. فمداراة النَّاس وقضاء حوائجهم من سنَّة نبيِّنا محمَّد(**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) ونهج أمتنا(**عليهم السَّلام**)، فكان ذلك من سمات المؤمن الحقَّ الذي جعل من الإسلام نهجًا وطريقًا ينهجه. ولا يخفى على اللبيب أن قضاء حوائج النَّاس ينتج مجتمعًا سليمًا معافًا خاليًا من الأمراض المجتمعيَّة تربطه أسس التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراده، وهذا يغرس في قلوب النَّاس أُلفة محبَّة تضفي بظلالها على المجتمع كُلِّه.

٢- مبدأ حريَّة الاعتقاد الدِّيني:

قال جلَّ شأنه: ﴿**وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ**﴾ النحل/١٣، وقال تعالى:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ**﴾ فاطر/٢٨، فتعدُّد المخلوقات وتنوُّعها سُنَّة الله في خلقه وناموسه الثابت، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التَّنوُّع والتَّعدُّد. والبشريَّة خلقها الله وفق هذه السُّنَّة الكونيَّة، فاختلف بنو آدم إلى أجناس مختلفة وطبائع شتَّى، وكلّ من تجاهل أو تغافل أو تجاوز أو رفض هذه السُّنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة البشريَّة التي فطر الله النَّاس عليها.

فاختلاف البشر في شرائعهم هو أيضًا واقع بمشيئة الله المرتبطة بحكمته، يقول جلَّ شأنه: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـــكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ المائدة/٤. وفي ذلك يقول الطبريُّ(ت٣١٠هـــ):((للتوراة

شريعة، وللإنجيل شريعة، وللقرآن شريعة، يحلّ الله فيها ما يشاء ويُحرِّم ما يشاء بَلَاءً، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، ولكن الدِّين الواحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والإخلاص لله الذي جاءت به الرسل))[١٦]، وفي موضعٍ آخر يقول: ((الدين واحد، والشريعة مختلفة))[١٧]، وهذا ما أكَّده ابن كثير(ت٧٧٤هـ) في تفسيره لهذه الآية المباركة بقوله:((ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد))[١٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَيَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ هود/ ١١٨-١١٩. وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى المتقدِّم: ((أي: ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم))[١٩]. ولما كان الاختلاف والتَّعدُّد سنَّة الله في خلقه، فإنَّ الذي يسعى لإلغاء هذا التَّعدُّد والتَّنوُّع، فإنَّما يروم محالًا ويطلب ممتنعًا، لذا كان لا بد من الاعتراف التَّنوع والاختلاف. ولله درُّ أمير الشُّعراء أحمد شوقي إذ يقول في هذا المضمون[٢٠]:

نُعلِّي تعالـــيـــمَ المسيـــحِ لأجلهـــم ... ويُـــوقِّـــرونَ لأجلنـــا الإسْلَامـــــا
الـــدِّيـــنُ للـــدَّيَّـــانِ جـــلَّ جلالُـــه ... لـــو شَاءَ ربُّكَ وَحَّـــدَ الأَقْـــوامـــا
يا قومُ بَانَ الرُّشدُ فاقْصُوا مَا جَرَى ... وخُذوا الحقيقةَ وانْبُذُوا الأَوْهَامـــا
هَذِي رُبُوعُكـــمُ وتِلْكَ رُبُـــوعُـــــنَا ... مُتقـــابلينَ نُعَـــالِجُـــا لأَيامـــــــا
هَـــذِي قُبُورُكـــمُ وتِلْـــكَ قُبُـــورُنـــا ... مُتجَاوِريـــنَ جَماجِمًـــا وعِظامـــــا
فبحُـــرمةِ المَوْتَى وواجـــبِ حقِّهـــم ... عِيشُوا كمَـــا يَقْضِي الجُوارُ كِرَاما

فالقرآن الكريم قد وضع اللَّبِنَات الأساسيَّة للتَّعايش السِّلميِّ في المجتمع الإنسانيِّ، فكان المصدر الذي ينبع منه أسس التفاهم والتحاور بين الأديان المختلفة، على أساس أنَّ الحوار بين الحضارات إنَّما ينبني على فرضيَّة مضمرة بأنَّ جميع الحضارات الكبرى المعاصرة هي في أصلها تعترف بالآخر وحقوقه في الاختلاف وفي الاحتفاظ بذاتيته الثقافية، وتقرُّ بخصوصيته الحضاريَّة وضرورة التَّعايش السِّلمي[٢١]، والحرِّيَّة في منظور القرآن الكريم في أيسر تعريفاتها هي إحدى المفاهيم العقديَّة الأساسيَّة التي تناولتها الآيات القرآنية بشكل كبير وبألفاظ متعددة تؤدي إلى معنى متقارب يُؤكِّد وجود إرادة حرَّة عند الإنسان يتصرَّف فيها باختياره ويؤمن بالدِّين عن طريق الاعتقاد والإيمان من غير إكراه أوجبر[٢٢].

وقد نبَّه القرآن الكريم على هذا المعنى بقوله:﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ**﴾ البقرة/٢٥٦، وقوله تعالى:﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَدِينِ**﴾الكافرون/٦، وقوله تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا**﴾ الإسراء/٥٤، وإلى ذلك أشار الطبري(ت٣١٠هـ) في تفسيره لهذه الآية المباركة من سورة الإسراء((إنما أرسلناك إليهم لتبلغهم رسالاتنا وبأيدينا صرفهم وتدبيرهم))[٢٣]، وهذا ما جاء به القرآن الكريم:﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾الحج/١٧، فالله وحده جلَّ وعلا يفصل بين خلقه وذلك في يوم الفصل يوم القيامة((فيظهر المحق، من المبطل، فلا يجازيهم جزاءً واحدًا بغير تفاوت، ولا يجمعهم في موطن واحد... فهو عالم بما يستحقه كلٌ منهم، فلا يجري في ذلك الفصل حيف، ولا يغيب عن علمه شيء))[٢٤]، والقرآن في هذا المعنى إنما قد وضع مبدأ حرِّيَّة الاعتقاد وذلك((لظهور أدلة الدين وبراهينه فلا يكره إنسان على أن يعتنق الإسلام وإنما يعتنقه الإنسان بإرادته واختياره ولا منافاة بين هذه الآية والآيات الدالة على وجوب القتال والجهاد؛ لأنَّ هذه الأدلة مراد بها إزالة العوائق في وجه الإسلام فإذا وقف أناس في وجه الإسلام أو قوة

وقفت في وجه الإسلام فإنه يشرع القتال ويجب في هذه الحالة لإزالة هذه العوائق لكن لا يُلزم الإنسان بأن يعتنق الإسلام))[٢٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِين آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِند رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ سورة البقرة/٦٢، يؤكِّد الله جلَّ وعلا على ضمان حرِّيَّة المعتقد وعلى مبدأ الاعتراف بالتَّعدد الدِّيني ما دام الفرد مسالمًا في معتقده محترمًا لعقائد الآخرين. ولعلَّ هذا يكون السبب الأول والأهم في انتشار الدين الإسلامي إبان حروب الفتح حيث دخل الناس إلى الإسلام رغبة لا رهبة. فكانت لأخلاق المسلمين الفاتحين وتسامحهم السبب الأولفي اتِّساع فتوحاتهم وفي سهولة اقتناع كثير من الأمم بالدِّين الإسلامي الحنيف.

وفي ضوء ذلك يمكننا الاستنتاج أنَّ الدِّين الإسلامي الذي أعطى حرِّيَّة اعتناق الدِّين فمن باب أولى أن يُعطي حرِّيَّة سلك أي طريق يوصل إلى ذلك الدِّين الحنيف ما دامت تلك الطرق تلتقي عند ثوابت الإسلام الرَّئيسة وأصوله الجليلة وفي مقدمتها الإيمان بالتوحيد وبالنبوة وبالقرآن وبالمعاد والإيمان بالملائكة ومودَّة أهل بيت النُّبوَّة**(عليهم السَّلام)**إلى غير ذلك من مبادئ الإسلام وثوابته. وحرِّيَّة المعتقد تساعد في بناء مجتمعٍ متسامحٍ متفاهمٍ تسوده مبادئ احترام آراء الآخرين بممارسة تقوسهم والتنفيس عن قناعاتهم الدِّينيَّة والمذهبيَّة بعيدًا عن التعصُّب وإلغاء الآخر.

٣- مبدأ حرِّيَّة الحوار والتَّفاهم:

يُعدُّ مبدأ الحوار واحدًا من المبادئ القرآنيَّة المهمة الذي يؤدي دورًا فاعلًا في حركة المجتمع وتعايشه الإنساني، إذ نجد أنَّ القرآن الكريم قد أشار الى ذلك المعنى وأكَّد عليه بقوله: ﴿ **ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ**﴾ النحل/١٢٥. إنَّ وحدة الأصل الإنساني أصل في الحوار الحضاري ونقطة الوصول إلى الآخرين، وإن تعدَّدت انتماءاتهم ما داموا مسالمين، والالتقاء معهم يكون على الإيمان بمطلق الكرامة لبني البشر[٢٦]، وهذا أكده الإمام علي**(عليه السَّلام)**في قوله:((**الناسُ صنفانِ: إما أخٌ لكَ في الدِّين، أو نظيرٌ لكَ في الخلق**))[٢٧]. فجمع الإمام علي **(عليه السَّلام)** بني آدم أجمعين باختلاف عقائدهم ومللهم وانتمائهم وتفكيرهم في خندق واحد هو خندق الإخوة بشقَّيها الإخوة الدِّينية والإخوة الخلقيَّة وهذه هي مبادئ الدِّين الإسلامي المحمديِّ الأصيل الذي بُعث به نبيُّ الرَّحمة وبشَّر به القرآن في قوله تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ الأنبياء/١٠٧.

ومما يذكر في هذا المقام أنَّ التفاهم مع الناس ودعوتهم إلى الخير إنَّما يكون بطرائق ثلاث: التفاهم بالحكمة، والموعظة، والمجادلة بالحسنى، كما مرَّ بنا قوله جلَّ شأنه:﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، فالحكمة معرفة الأشياء بحقائقها وواقعياتها، ويقال لهذه المعرفة حق اليقين، ولا يحصل بالتعليم ولا من أفواه الرجال، بل موهبة من الله تعالى.

والموعظة معرفة الأشياء بآثاره، ويسمَّى عين اليقين، والحديث في هذا المجال يشير إلى الهداية، وآلة تحصيل هذه المعرفة القلب.

والجدال الحسن: معرفة الأشياء بطريق الإخبار لا مكاشفة الحقائق وظهورها ولا بالآثار ويسمى علم اليقين[٢٨]. فبهذه تتحصل الفائدة الحقيقيَّة من الجدال والحوار وتلاحق الأفكار ليكون التأثير أعظم وأفق لدى المتلقِّي المعني بالحوار. ولا بدُّ من الإشارة أن ذلك الحوار يجب أن يكون بين الطبقة العلمائيَّة لا بين طبقات المجتمع؛ لكي تكون نتائج الحوار مثمرة ذات نتائج مفيدة للمجتمع، وإلَّا كانت نتائجها سلبيَّة عليه.

٣- مبدأ التَّسامح:

يعتبر التَّسامح مبدأ أخلاقيٌّ من المبادئ القرآنيَّة الذي نصَّ عليها القرآن في الكثير من مواضعه؛ لكونه دعامة أساسيَّة من دعائم التَّعايش السِّلمي لكلِّ فرد مع غيره، إذ عبَّر القرآن عن موضوع التسامح بمعاني متعدِّدة منها العفو والحلم والصفح الجميل فضلاً عن النهي عن صفات الكذب والبخل والتفاخر والرِّياء والحسد[٢٩]. ومن ذلك قوله تعالى:﴿**خُذ العَفو وَأمر بِالعرفِ وَأعْرض عَن الجَاهِلين**﴾ **الأعراف/١٩٩**، فمعنى العفو :هو((عدم جزاء السيئة بمثلها، ودفع السيئة بالحسنة))[٣٠].

وقد سأل النبي محمد (**صلَّى الله عليه وآله وسلَّم**) جبريل (**عليه السَّلام**)عن معنى الآية المباركة فقال له: ((يا محمد إنَّ الله يأمركَ أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك))[٣١]. وفي قوله تعالى:﴿ **وَما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما إِلاَّ بِالحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ**﴾الحجر/٨٥، ومعنى الصفح هو((محو آثار الإساءة من النفس))[٣٢].

وروي عن الإمام علي (**عليه السَّلام**) في تفسير قوله تعالى:﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الجَمِيلَ**﴾، أنَّ المعنى: هو الرِّضا بلا عتاب، وقيل أيضًا بلا حقد ولا توبيخ بعد الصَّفح، وهو الإعراض الجميل[٣٣].

فالتَّسامح يورث مجتمعًا مبنيًّا على أسس ومفاهيم تقوى فيه أواصر المحبَّة والألفة بين أفراده، ولا يفرز الضغينة والعداء القتل غير مجتمعٍ مفكَّكٍ لا تسمع فيه غير قرقعة السلاح وزمجرة الحديد وقتل الأخ لأخيه لا لشيءٍ إلَّا لأنَّه يخالفه في مذهبٍ أو دينٍ أو قوميَّة، ولله درُّ الشاعر إذ يقول[٣٤]:

ما للعبَاد وللعدَاءِ أمَا دَرُوا ... بأخوة الإنْسَان للإنْسَان؟
ولِمَ اسْتَبَاحَ المُؤمنونَ قِتَال مَنْ ... كَانُوا – يَقِينًا- إخْوةَ الإيمَان؟
أتَكُونُ بينَ مُجَاهد ومُجَاهد ... حَرْبٌ يَخُوضُ غِمَارُها الإخْوَانِ؟
وبِها يُبَادُ المُؤمِنُونَ بِغَير مَا ... جُرْمٍ ويَشْهَرُ مَوْتهم ببَيَانِ
بَلْ إنَّنَا لنتيه فَخْرًا عِنْدَمَا ... يَتَكَاثَرُ القَتْلَى مِنْ الإخْوَانِ
فنَقُولُ: أَلْفًا قَدْ قَتَلْنا في العِرَاقِ ... وَقَدْ تَكُونُ الألْفُ فِي إِيرَانِ
لا فَرْقَ فالقَتْلَى جَميعًا إخْوَةٌ ... والأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا سَيَّانِ!!
لا خَيْرَ فِي حرب تُثَارُ حَمِيَّةً ... فالخَاسِرُونَ بِها هُم الطَّرَفَانِ
والمُسْلِمونَ جَمِيعُهم قَدْ شَارَكُوا ... بِسُكُوتِهم فِي الإثْم والعُدْوَانِ
رَبَّاهُ إنَّا قَدْ أَسَأْنَا كُلُّنَا ... فَتَوَلَّنَا بِالعَفْوِ والغُفْرَانِ

٥- مبدأ التَّعاون:

أمر الله سبحانه وتعالى الناس كافة بلا استثناء بالتعاون فيما بينهم لما له من أهميَّة بالغة الأثر على العيش الإنساني بسلام وأمان، إذ قال تعالى: ﴿**وَتَعاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقاب**﴾ المائدة/٢، ومعناه ((أمر الله تعالى عباده بالتَّعاون على فعل الخيرات، ونهاهم عن المنكرات))[٣٥]، فضلًا عن تحقيق التَّكافل الاجتماعيِّ بين البشر كافة ضامنًا لهم حقوقهم، فالتَّكافل الاجتماعيُّ في ظلِّ الإسلام له صفة شاملة لا تقف عند جهة أو مجتمع أو شخص، وإنما ينظر فيه إلى الأمة بكونها جسدًا واحدًا، ومضرَّة الفرد كمضرَّة الجميع، ومضرة الجميع كمضرة الفرد، يجب أن يحس كلُّ فرد بإحساس الآخرين.

ويدعو الإسلام إلى تحقيق كلِّ أنواع التكافل، سواء أكان بين الإنسان وأفراد أسرته أو بين جماعته، أو بين أمة وأمة، فالتكافل لا حدَّ له في الإسلام، ولا ينحصر في جهة من دون أخرى، وهذه المزية لا توجد في النظم الوضعية ذات الأحزاب والأهواء المختلفة، فدعوة الإسلام إلى التكافل لم تكن بعد تجارب تعرَّضت للخطأ أو الصواب، ولا عن مشورة أحد، وإنما هي توجيه إلهي؛ لتتحقق به سعادة البشريِّة جمعاء[٣٦]، قال تعالى:﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلى الخَيْرِ وَيَأمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾آل عمران/ ١٠٤.

وقوله تعالى:﴿ **يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾ لقمان/١٧.فكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** الدستور الإلهيالذي كان الأجدر بالمسلمين أن يعملوا به ويطبقوا أحكام شريعته السَّمحة، باعتبار أنَّ الشَّريعة الإسلاميَّة تدعو إلى مكارم الأخلاق، وتدعو إلى التَّعايش الاجتماعي في أمنٍ وسلام، ومحبَّةٍ ووئام.

ولا يفوتنا أن نذكِّر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنَّما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة بنصِّ القرآن الكريم: ﴿ **ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ**﴾النحل/١٢٥ وكما وضَّحنا في صفحات سابقة من هذا البحث المبارك.

٦- مبدأ العدل والإحسان:

الإسلام دين العدل قال تعالى في كتابه العزيز:﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ والإحسان**﴾ النحل/٩٠، وقوله تعالى:﴿ **وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾ النساء/٥٨، فالإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل هو أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له، فالإحسان زائد عن العدل. فتحري العدل واجب، وتحري الإحسان ندب وتطوع[٣٧]. ((فجمع في هذه الآية ما يتصل بالتكليف فرضًا ونفلا، وما يتصل بالأخلاق والآداب عموما وخصوصًا))[٣٨]، فلم يأمر الله تعالى بالعدل فقط، وإنَّما أمر معه بالإحسان بين الناس لكي يعيشوا بسلام واطمئنان. فبالإحسان يمكن تطويع النفس الإنسانية وترويضها مهما كانت متصلِّبة وعنيدة ومتجبِّرة ولنا في رسول الله**(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** أسوة حسنة[٣٩]، وذلك في فتح مكة إذ أمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس، فقال سعد حين توجه داخلًا ((اليوم يوم الملحمة اليوم يوم تستحلُّ الحرمة)) فسمعها رجل من المهاجرين فقال: لرسول الله**(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)**اسمع ما قال سعد بن عبادة، وما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال النبي**(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** لعلي بن أبي طالب**(عليه السَّلام)**:((**أدركه بهذه الراية. فكن أنت الذي تدخل بها**)) فنادى عليٌّ**(عليه السَّلام)**:((**اليوم يوم المرحمة اليوم يوم تحمى الحرمة**))[٤٠]، وكذلك قوله**(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)** لكفَّار قريش: ((**يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ، مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟**)) قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ ثُمَّ قَالَ:((**اذهبوا فإنَّكم الطلقاء**))[٤١]، وفي ذلك يقول إمام البلغاء والمتكلِّمين علي بن أبي طالب**(عليه السَّلام)**:((**ما استعبد الحرَّ بمثل الإحسان إليه**))[٤٢]، فكلُّ قلبٍ يمكن استمالته بالإحسان والتآلف إلى حدِّ تشبيهه بالمملوك الذي يكون طائعًا بين يد سيِّده ينفذ ما يأمره به، وكذلك يفعل الإحسان بالمحسن إليه. وهكذا تبنى المجتمعات.

٧- مبدأ المساواة:

إنَّ التعايش الإنساني السلمي يقوم على مبدأ المساواة بين الناس القائم على أساس الاحترام المتبادل ورعاية حقوق كل منهما لدى الآخر، ذلك أن تجارب الماضي قد علمتهم أنّ التَّعايش السلمي وتبادل المنافع أفضل كثيرًا من الحروب وسفك الدِّماء. فبعد هجرة النَّبيّ محمد **(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)**، وظهور نواة الدَّولة الإسلاميَّة، تمثَّلت المبادئ الخاصَّة بها بمضمون(الوثيقة المدينة)التي حدَّدت قواعد السُّلوك الدَّاخلي، والتَّعايش بين فئات المجتمع المدني، فمن الواضح كما يشهد التأريخ البشريُّ أنَّ تقدُّم البلدان وازدهارها إنَّما هو بحضارتها الأصيلة المنبثقة من ينابيع الفطرة السَّليمة والعقل السليم والمتبلورة في العلم النَّافع والعمل الجاد والسَّعي المتواصل النابع من المساواة بين طبقات المجتمع.

وانتشر الإسلام من الجزيرة العربية ليعمَّ العالم، فترسَّخت أسس حضارة إسلامية رائعة في عقل الإنسان وقلبه، وفي ضمير الجماعة والمجتمع، فأخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ووضعت الأسس لبناء الإنسان وصنعه من جديد في ظلِّ حكومة الإسلام، وهذا كلُّه يقوم على أسس العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، والتَّفاضل بين الأفراد إنَّما يكون بقدر الفائدة والمنفعة التي يقدِّمها الفرد لمجتمعه كما جاء في الحديث الشريف عن نبيِّ الرحمة**(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)**: **((المؤمنُ مألوفٌ ولا خير فيمن لا يَأْلفُ ولا يُؤْلَفُ وخَيْرُ النَّاسِ مَنْ نَفَعَ النَّاسَ))** [٤٣]، وعنه **كذلك (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)**: **((خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يُرْجَى خَيْرُ هُو يُؤْمَن شَرُّهُ، وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ لاَ يُرْجَى خَيْرُهُ وَلاَ يُؤْمَن شَرُّهُ))**[٤٤].

وكان الوحي المقدَّس وسيرة المعصومين**(عليهم السَّلام)** يعيد صياغة الفرد في معتقداته وأفكاره، ويزكِّيه ويربِّيه تربية صالحة، ويؤسِّس الصرح الشامخ الذي يقوم عليه بناء الأمة الإسلاميَّة ولا تزال نصوص الوحي والسيرة المتمثِّلة بقول المعصوم عليه السَّلام وفعله وتقريره هي التي تحكم حضارة الأمة الإسلامية وتقوُّمها.

وجعل الإسلام رابطة العقيدة والدِّين هي الأصل الأوَّلي الذي تجتمع وتفترق عليه الناس. وأنكر ورفض كلَّ العصبيَّات والطبقيَّة والعنصريَّة والقبليَّة وما شابه ذلك.

واهتم الإسلام غاية الاهتمام بالعلم والعدل والمساواة والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة والمُثل العليا، كما جاء في قوله تعالى:﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ المجادلة/١١. فأقام المسلمون حضارة عالميَّة جعلتهم طليعة الشعوب الحضاريَّة ولا يزال.

فالحضارة قوة مولِّدة في تحرُّك المجتمع نحو التَّمدُّن وصعود سلَّم الإكبار والإجلال من الازدهار والتَّطوُّر في كلِّ جوانب الحياة.

ومن آيات القرآن الكريم الدَّالة على سعادة الإنسان وحياته الطيِّبة قوله تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ النحل/٩٧ . فقوله تعالى:﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى**﴾، يدلُّ على أنَّ من يعمل الأعمال الصالحة ولا فرق في ذلك بين الألسن والقبائل والطوائف والمذاهب والطبقات الاجتماعية من رئيس أو مرؤوس ومن ملك أو رعيَّة ومن صغير أو كبير ومن أبيض أو أسود فإنَّه يعمل صالحًا بشرط أن يكون مؤمن بالمبدأ والمعاد وما بينهما من العقائد الحقَّة فإنَّه يجزي عن عمله في الدنيا بأن تكون له حياة طيبة وعيشًا رغيدًا وفي الآخرة بأن يكون له أجرًا عظيمًا، جنَّات عرضها السماوات والأرض بأحسن ما كانوا يعملون.

فميزان الحياة الطيبة إنَّما هو بكفَّتين: الإيمان والعمل الصالح.

والعمل الصالح الذي يخلد بخلود النفس البشريَّة لو كان متجذِّرًا في الإيمان، ويستقي ماءه من الإيمان بالله واليوم الآخر، فيتجلَّى فيه نور التوحيد وإلا فإنَّه في الغالب يكون مشوبًا بالشرك والرياء وحبِّ السمعة والإطراء والمدح والمنَّة والأذى[٤٥].

فالأمة – بكلِّ طبقاتها وأفرادها– التي تحمل بين حنايا تأريخها المجيد روح الحضارة وواقع التمدُّن الحقيقي غير المزيَّف هي التي تعيش بعزَّة وكرامة وشرف بتقدُّمٍ وازدهار ويسعد أبناؤها في ظلالها الوارفة وفي دوحتها الغنَّاء وواحتها الفيحاء.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

٨–المصادر والمراجع

(١) محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي(ت٢٧٩هـ)، "سنن الترمذي"،تح:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م: ٣٧٨/٤.

(٢) أحمد محرم، "ديوان أحمد محرم"، دار العلم للملايين، ط٢، ٢٠٠٧: ١٠٥.

(٣) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، "الجامع الصحيح المختصر"، تح: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م: ٤٤١/١.

(٤) ابن ماجة (ت٢٧٣هـ)، "سنن ابن ماجه"، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بيروت– لبنان: ٨٩٦/٢.

(٥) أحمد بنفارس (ت٣٩٥هـ)، "معجم مقاييس اللغة"، تح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م: ٣٤٦/٢(ذمم) .

(٦) أحمد بن حنبل،"مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م: ٤٠٢/١١.

(٧) أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ)، "المعجم الكبير"، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، القاهرة: ٥٧/٢٢.

(٨) الإمام الربيع بن حبيب، "الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب"، تح: محمد إدريس وعاشور بن يوسف، الناشر: دار الحكمة ومكتبة الاستقامة، بيروت ، سلطنة عمان، ١٤١٥هـ: ٢٩٢ .

(٩) أبو جعفر الطحاوي، "شرح معاني الآثار"، تح: محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان، ١٣٩٩هـ: ١٩٥/٣ .

(١٠) الحسن بن علي بن شعبة الحرَّانيُّ، "تحف العقول عن آل الرسول"، دار المجتبى، قم– إيران، ١٣٨٧هـ– ٢٠٠٨م: ١٣٧.

(١١) الحسن بن علي بن شعبة الحرَّانيُّ، "تحف العقول عن آل الرسول": يقول كميل بن زياد (رضي الله عنه): ((سألت أمير المؤمنينَ(عليه السَّلام) عن قواعد الإسلام ما هي؟ فقال: قواعد الإسلام سبعة: فأولها: العقل وعليه بُنِي الصبر. والثانية: صون اللسان وصدق اللهجة، والثالثة: تلاوة القرآن الكريم على جهته. والرابعة: الحبُّ في الله والبغض في الله. والخامسة: حقُّ آل محمَّد(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ومعرفة ولايتهم. والسادسة: حقُّ الإخوان والمحاماة عليهم. والسابعة: مجاورة الناس بالحسنى)). تحف العقول عن آل الرسول: ١٣٧.

(١٢) ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)،"شرح نهج البلاغة"، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه: ٣٢/١٧.
(١٣) الحس نبن علي بن شعبة الحرَّانيُّ،"تحف العقول عن آل الرسول"، دار المجتبى، قم- إيران، ١٣٨٧هـ-٢٠٠٨م: ١٩٣.
(١٤) خليل جبران،" ديوان خليل جبران" دار المعرفة، ط٣، بيروت- لبنان، ٢٠٠٩: ٤٨٣.
(١٥) تحف العقول عن آل الرسول: ٤٣٧.
(١٦) أبو جعفر الطبري(٣١٠هـ)، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة ط١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م: ٤٩٣/٨.
(١٧) أبو جعفر الطبري(٣١٠هـ)، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن": ٤٩٤/٨.
(١٨) ابن كثير(ت٧٧٤هـ) "تفسير القرآن العظيم"، تح: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م: ١٢٩/٣.
(١٩) ابن كثير(ت٧٧٤هـ) "تفسير القرآن العظيم": ٣٦١/٤.
(٢٠) أحمد شوقي، "ديوان أحمد شوقي": ٥١١- ٥١٢.
(٢١) فهد عبد العزيز عبد الله السنيدي، "حوار الحضارات"، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، إشراف مازن صلاح مطبقاني، ١٤٢٩هـ- ١٤٣٠هـ:٤٣١/١.
(٢٢) مرتضى معاش، حقيقة العلاقة بين ولاية الفقيه والحرية:٨/١.
(٢٣) الطبري، "جامع البيان عن تأويل آي القرآن": ٦٢٥/١٤.
(٢٤) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: محمد بن عمر نووي الجاوي (ت١٣١٦هـ)، تح: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧ه :٦٨/٢.
(٢٥)عبد الله بن صالح الفوزان،"حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم:١٩٥/١.
(٢٦) فهد عبد العزيز عبد الله السنيدي، "حوار الحضارات"، قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية، جامعة الملك سعود، إشراف مازن صلاح مطبقاني، ١٤٢٩هـ- ١٤٣٠هـ: ٩١/١.
(٢٧)،ابن أبي الحديد "شرح نهج البلاغة": ٣٢/١٧.
(٢٨) د.عثمان جمعة ضميرية، "مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية"، تقديم: د. عبد الله بن عبد الكريم العبادي، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م : ٢٣٨ .
(٢٩) صباح البرزنجي، "نصوص قرآنيَّة في التسامح والتعايش السلمي": ٥٦.
(٣٠) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)،"زهرة التفاسير"، منشورات دار الفكر العربي:١٠/ ٥١٦٩.
(٣١) أبو بكر الصنعاني(ت٢١١هـ)، "تفسير القرآن"، تح: مصطفى مسلم محمد، منشورات مكتبة الرشد- الرياض، ط١، ١٤١٠هـ:٢٦٤/٢.
(٣٢) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)،"زهرة التفاسير"، منشورات دار الفكر العربي: ٥١٦٩/١٠.

(٣٣) أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري (ت ٢٨٣هـ)، "تفسير التستري"، جمع: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت، ط١– ١٤٢٣هـ: ١/ ٨٩.

(٣٤) أحمد سحنون، "ديوان الشيخ أحمد سحنون"، منشورات الحبر (الجزائر)، ط٢، ٢٠٠٧م: ٢/ ١١١ .

(٣٥) حمود بن أحمد بن فرجال رحيلي، "منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام"، المدينة المنورة–السعوديّة، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م: ٢/ ٦٠٩.

(٣٦) غالب بن علي عواجي، "المذاهب الفكريّة المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها"، منشورات: المكتبة العصريّة الذهبية– جدة، ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م:٢/١٢٦٣

(٣٧) ينظر: الراغب الأصفهاني وجهوده في اللغة، عمر عبد الرحمن الساري، الجامعة الإسلامية– المدينة المنورة،، ١٤٠١ هـ/٢٠٠١م: ٢٤٥.

(٣٨) فخر الدين الرازي خطيب(ت٦٠٦هـ)، "التفسير الكبير"، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣– ١٤٢٠هـ: ٢٥٨/٢٠.

(٣٩)علاء الدين الخازن، "لباب التأويل في معاني التنزيل"، دار النشر: دار الفكر، بيروت–لبنان،١٣٩٩ هـ–١٩٧٩م: ٣١٢/٧.

(٤٠) ابن أبي الحديد، "شرح نهج البلاغة": ٢٧٢/١٧.

(٤١) أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، "تاريخ الطبري"، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ت٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٦١/٣.

(٤٢)ابن أبي الحديد، "شرح نهج البلاغة": ١٨٠/١٨.

(٤٣) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي،"شعب الإيمان"، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٠هـ: ١١٧.

(٤٤) أبو شيبة العبسي الكوفي (ت٢٣٥هـ)، "مُصنف ابن أبي شيبة"، تح: محمد عوامة، دار القبلة: ٢٥٧/١٣.

(٤٥) السيِّد عادل العلوي،"رسالات إسلاميَّة"، المؤسسة الإسلامية للتبليغ والإرشاد، مطبعة النهضة، ط١، قم– إيران، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م: ٢٧/٤– ٣١.